لمحات عن دراسات(إذْ)و(إذَا)والعامل فيهما في القرآن الكريم

"دراسة وصفيّة تحليليّة"

(Glimpses Of Studies On (When And Then) And Their Factor In The Holy Qur'an: Grammatical Analysis)

Abdul Razaq Abdullahi Oluwatoyin
Oyo, Zonal Coordinator
National Borad For Arabic And Islamic Studies (Nbais)
oluwatoyin470@yahoo.com /oluwatoyin4700@gmail.com

Article Progress:

Submission date: 01-12-2023
Accepted date: 20-12-2023

ABSTRACT

This research examined the difficulties meanings of some prepositions in the Arabic text and the paper focuses on these two prepositions (When and then) because they look alike in writing but has different meaning. Therefore, the study aims to present the meanings of (When and then) and their functions in the holy Qur'an, this shows the multiple methods and the way to use each of it, and also showcase the secrets behind its usage which includes understanding the meanings has they are used in the text according to the different opinion of the grammarians mentioned in their books, while limiting their provisions to their various meanings. The researcher looked at the Arabic grammar which includes many topics and sections, including preposition among others, I therefore decided to study (When and then), which has different and several meaning in their usage. Perhaps the important of this study is to examining the value and benefit of its rulings, types and uses of the preposition (When and then) in the verses of the Holy Qur'an. In conclusion, the paper explains and clarifies the opinion of grammarians on the usage of the both prepositions. It is important that with its frequent use, the researcher find that its meanings need to be defined because of its difficult to differentiate between these meanings due to their mixing with each other, for this reason, this study was to shed light on the meanings of this tool to determine the significance, clarify the intent, and explain the purpose in terms of parsing before the scholars of exegesis .

Keywords: *Glimpses, When, Then, Commentator, Arabic, Grammar*

المقدمة

تتكرر(إذْ) و(إذا) في كثير من الآيات القرآنية والنّصوص الأدبية نثراً كانت أو شعراً، ولا تكاد تخلو فقرة في كلام عربي من هذين حرفين أو ظرفين. وعلى الرغم من أنّه لا يخلو كتاب نحويّ أو لغويّ من هذه الأدوات منذ أن ألّف سيبويه كتابه، فإنّ بعض النحويين أفردوا لهذه الأدوات كتباً مستقّلة، ومن ذلك جاء هذا البحث لكشف معانيها، وتحديد دلالتها. وإذا كانت دراسة الأدوات شغلت أذهان النحويين واللغويين لتحديد معالمها ورسم الخطوط الدقيقة لمعانيها، فإنّ الأداة: (إذْ)

نالت نصيباً كبيراً من دراسة النحّويّين لتعددّ دلالتها، واختلاف معانيها، وتنوّع أساليبها. ولعل يسعى هذا البحث على نقاط التالية:

- إذْ بين الاسميّة والحرفيّة في القرآن الكريم.
- العامل في (إذْ) وتطبيقتها في القرآن الكريم.
- دراسة تطبيقية لأسلوب (إذْ) في القرآن الكريم.
- إذا بين الاسميّة والحرفيّة وعاملها في القرآن الكريم.
- بين (إذا) الشرطية و(إذا) الفجائية.
- شواهد العامل (إذا) في القرآن الكريم.

إذْ بين الاسميّة والحرفيّة في القرآن الكريم

قال المرادي: (إذْ) لفظ مشترك؛ يكون اسماً وحرفاً، وجملة أقسامه ستة[1]:

الأوّل: أن يكون ظرفاً لما مضى من الزمان، نحو:"قمتُ إذْ قام زيد"، ولا خلاف في اسمية هذا القسم والدليل على اسمية(إذْ) كانت من هذه أوجه:

أحدها: الإخبار بها مع مباشرة الفعل، نحو: مجيئك إذْ جاء زيد.

وثانيها: إبدالها من الاسم، نحو: "رأيتك أمس إذْ جئت".

وثالثها: الإضافة إليها بلا تأويل، نحو:{بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}[2]، وهي مبنيّة لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل أو لِمَا عُوِّضَ منها، وهو التنوين في:(يومئذٍ، وحينئذٍ) ونحوهما، وإنّما كسرت الذال في ذلك لالتقاء الساكنين، لا للجرّ كما يرى الأحفش[3].

وقيل:(إذْ) لازمة للظرفية إلا أن يضاف إليها زمان، نحو:(يومئذٍ، وحينئذٍ)، ولا تتصرف بغير ذلك فلا تكون فاعلة ولا مبتدأ وأجاز الأخفش والزجاج وتبعهما كثير من المعربين كابن مالك على أن تقع مفعولٌ به. وذكروا ذلك في آيات كثيرة، كقوله:{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ}[4]، فـ(إذْ) في هذه الآية ونحوها مفعولا به ومن لم ير ذلك جعل المفعول محذوفاً، و(إذْ) ظرفٌ عاملُهُ ذلك المحذوف، والتقدير:(واذكروا نعمة الله عليكم إذْ) أو (واذكروا حالكم إذْ)، ونحو ذلك، أي واذكروا وقت أنتم قليل فيكون الذكرُ واقعاً على الوقت، فيكون مفعولاً به مبنياً على السكونِ في محلِّ نصب، والجملةُ الاسمية{أنتم قليل}في محلِّ جرٍّ بالإضافة، ويرى الباحث على أنّ هذا يدل على وقوعها مفعولا به[5].

الثاني: أن يكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، بمعنى (إذا) ذهب إلى ذلك قوم من المتأخرين، منهم ابن مالك واستدلوا بقوله تعالى:{فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}[6]، وبآيات أخر، وذهب أكثر المحققين إلى أنّ (إذْ) لا تقع موقع (إذا)، ولا(إذا) موقعَ (إذْ) وهو الذي صححه المغاربة، وأجابوا عن هذه الآية ونحوها بأنّ الأمور المستقبلة لما كانت في إخبار الله تعالى مُتيقَّنَةً مقطوعاً بها عُبِّرِ عنها بلفظ الماضى وبهذا أجاب الزمخشري وابن عطيّة وغيرهما[7]. وأنكره السُّهَيلى؛ لأن (إذا) لا يجئ بعدها المضارع مع النفي[8].

الثالث: أن تكون للتعليل، وهي ظرف وهو الأحسن، ويجوز أن تعرب حرفاً زائداً، لقوله:{وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}[9]، أي: لآنكم ظلمتم[10].

و{إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ}[11]، واختُلف في(إذْ) هذه، فذهب بعض المتأخرين إلى أنّها تجرّدت عن الظرفية، وتمحَّضت للتعليل ونُسبَ هذا القول إلى سيبويه، وصرح ابن مالك في(التسهيل) بحرفيتها، وذهب قوم منهم الشلوبين إلى أنّها لا تخرج عن الظرفية، وقال بعضهم وهو الصحيح[12].

الرابع: أن تكون للمفجأة، ولا تكون للفجأة إلا بعد(بَيْنَا) و(بينما)، **قال سيبويه**:"بينا أنا كذا إذْ جاء زيد"، واختُلف في (إذْ) هذه فقيل: هي باقية على ظرفيتها الزمانية، **وقيل**: هي ظرف مكان، كما قال بعضهم ذلك في(إذا) الفجائية، وقال ابن مالك: المختار عندي الحكم بحرفيتها[13].

الخامس: أن تكون شرطية فيجزم بها؛ ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ(ما) لأنّها إذا تجرّدت لزمتها الإضافة إلى ما يليها والإضافة من خصائص الأسماء فكانت منافية للجزم فلما قُصد جعلها جازمة رُكبت مع(ما) لتكفها عن الإضافة وتُهيئها لما لم يكن لها من معنى وعمل فإذا قلت: إذْ ما (تقمْ أقم) جزمت بها متصلة بـ(ما) الأفعال المضارعة وحكمت على الماضية أنّها في موضع جزم، وكان حكمها في ذلك حكم (إنْ الشرطية) واختلف النحويون فيها، فذهب سيبويه إلى أنّها حرف شرط كـ(أن) الشرطية وذهب المبرد وابن السّراج وأبو علي، ومن وافقهم إلى أنّها باقية على اسميتها، وأنّ مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أن كان ماضياً. **قال ابن مالك**: والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأنّها قبل التركيب حكم باسميتها لدلالتها على وقت ماض دون شيء آخر يدعى أنّها دالة عليه ولمساواتها باسميتها في قبول بعض علامات الاسمية كالتنوين وإضافة إليها والوقوع مفعول فيه ومفعول به، وأمّا بعد التركيب فمدلولها المجتمع عليه المجازاة وهو من معاني الحروف ومن ادعى أن لها مدلولاً آخر زائداً على ذلك فلا حجة له[14].

ولعل من ذلك قال الرضى[15]: وقد تجيء (إذْ) للمفاجأة في غير جواب(بينا) و(بينما)؛ نحو قولك: "كنت واقفاً إذْ جاءني عمرو"، ويرى النّحاة أنّ الإضافة (إذْ) إلى الجملة الفعليّة أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسميّة في القرآن الكريم حيث كانت إضافة (إذْ) إلى الجملة الفعليّة المصدرة بالفعل الماضي أكثر من إضافتها إلى الجملة الفعلية المصدرة بالفعل المضارع. وهذا مما يناسب وضع (إذْ)؛ لأنّها ظرف للزمن الماضي، والفعل المضارع بعد (إذْ) بمعنى الماضي؛ لأنّها تصرف المضارع إلى الماضي[16].

قال النّحاة (إذْ) ظرف لايتصرف إلا إن أضيف إليه اسم زمان عند الجمهور النحويين، وجعلها كثير من النحويين مفعولا به لا ذكر مصرحا به أو مقدرًا، أو بدلا منه في آيات كثيرة من القرآن، وأتبع الزمخشري في جعلها مبتدأ في بعض القراءات[17].

ودليل ذلك فيما الذي جاء من إضافة (إذْ) إلى الجملة الاسميّة في القرآن الكريم خبر المبتدأ فيه إمّا مفرد، لقوله:{أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[18]، ويلاحظ الباحث في دلالة هذه الآية أنّ (إذْ) وقعت خبر المبتدأ لدلالة السّياق. وفي قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}[19]، وفي أمالي الشجري[20]، والتقدير: أن يكون أراد (اذكروا)، أيْ: أنّ التقدير: واذكروا إذ قال ربك للملائكة وقد ظهر هذا العامل المقدر هاهنا.

العامل في(إذْ) وتطبيقتها في القرآن الكريم

قال أبو حيان:"الذي تقتضيه العربية نصب(إذْ) بقوله:{قالوا أتجعل}، وقال الزمخشري: و(إذْ) نصب بإضمار اذكر، ويجوز أن ينتصب بقالوا[21]،لقوله:{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ}[22]، وأعجب لأبي حيان بعد ذلك فقد أجاز في آيات كثيرة أن يكون عامل (إذْ) (اذكر) وذكر ذلك في كتابيه" البحر والنهر" من غير إنكار ولا اعتراض بل ذكر ما يحسن تقدير:" اذكر".

وقال أبو حيان أيضاً في قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ}[23]، العامل في (إذْ) اذكر أو{يختصمون} أو (إذْ) يبعد أن يكون بدلا من (إذْ) في قوله:{إذْ يختصمون}أو من{إذْ قالت ربك للملائكة}،أقوال يلزك في القولين المتوسطين اتحاد زمان الاختصام، وزمان قول الملائكة،وهو بعيد وهذا قول الزجاج، ويبعد الرابع لطول الفصل بين البدل والمبدل منه[24].

ويرى بعضهم أن العامل في(إذْ) العامل في (لديهم)، وقال أبو علي الفارسي العامل في (إذْ)كنت انتهى[25].

ويلاحظ هنا أنّ العامل في (إذْ) العامل في (لديهم) أو(كنت) على قول أبي علي في (إذ يلقون).

وفي قوله تبارك وتعالى:{إذْ قال له ربه أسلم}[26]، **قال أبو حيان:** بعد أن ذكروا أقوالاً كثيرةً في عامل (إذْ) وقيل: محذوف تقديره: اذكر، وعلى تقدير أن العامل اصطفيناه أو اذكر المقدّرة يبقى قوله:{قال أسلمت}[27].

وفي قوله تعالى:{وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[28]، يرى أبو حيان أنّ (إذْ) بدل من{إذْ يرون العذاب}، **وقيل:** معمولة لقوله عز وجل:{شديد العذاب}، **وقيل:** لمحذوف تقديره اذكروا الذين اتبعوا هم رؤساؤهم[29].

وفي قوله:{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ}[30]، وكذلك فعل أبو حيان في دلالة السّياقية هذه الآية.

ولقوله تعالى:{إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ}[31]، **قال أبو حيان:**" العامل في (إذْ) مضمر تقديره "اذكر"، **قاله الأخفش والمبرد**، أو معنى الاصطفاء[32].

ويرى بعضهم لقد كان من المعربين والمفسرين للقرآن الكريم إشراف في تقدير اذكر عاملا في (إذْ) لم يكتفوا بهذا التقدير في الكلام الذي ليس فيه ما يصلح للعمل في(إذْ) وإنّما قدروا (اذكر) مع وجود ما يصلح للعمل في(إذْ).

دراسة تطبيقيّة لأسلوب (إذْ) في القرآن الكريم

1- **قوله تعالى:**{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [33].

التوضيح والدلالة: العامل في (إذْ) (ومكر الله) قاله الطبري، أو اذكر قاله بعض النّحاة أو (خير الماكرين) قال الزمخشري، وهذا القول هو بواسطة الملك لأنّ عيسى ليس بمكلم قاله ابن عطية. وفيه أيضا إسناد الفعل إلى غير فاعله وهو (إذ قال الله يا عيسى) والله لم يشافهه بذلك بل بإخبار جبريل أو غيره من الملائكة[34].

2- **قوله تعالى:**{إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ}[35].

التوضيح والدلالة: قرأ أبو عبدالرحمن والحسن ومجاهد وقتادة واليزيدي{تصعدون}من صعد في الجبل إذا ارتقى إليه، وقرأ أبو حيوة{تصعدون}من تصعد في السلم، وأصله تتصعدون فحذفت إحدى التاءين على الخلاف في ذلك، أهي تاء المضارعة أم تاء تفعل، والجمع بينهما أنّهم أولاً أصعدوا في الوادي لما أرهقهم العدو، وصعدوا في الجبل، وقرأ ابن محصين وابن كثير في رواية شبل{يصعدون ولا يلوون}بالياء على الخروج من الخطاب إلى الغائب والعامل في إذْ ذكر محذوفة...[36].

3- قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ}[37].

التوضيح والدلالة: فالعامل في (إذْ) على ما قالوا محذوف تقديره، واذكر إذْ قال، وقيل: العامل مذكور، وهو (ألم تر) المعنى: ألم تر إذْ قال، وهو مفعول بتر، والذي يظهر أن العامل في (إذْ) قوله :{قال أولم تؤمن}[38].

إذا بين الاسميّة والحرفيّة وعاملها في القرآن الكريم

قال المرادي: (إذا) لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً، فإذا كانت اسمًا فلها أقسام:

الأول: أن تكون ظرفاً لـما يُستقبل من الزمن: متضمنه معنى الشرط[39]، ولذلك تُجاب بما تُجاب به أدوات الشرط، نحو: (إذا جاء زيد فقُمْ إليه) وكثر مجئ الماضى بعدها مرادًا به الاستقبال ومع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها إلا في الشعر، كقول الشاعر[40]:

وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فارْجُ الغِنَى *** وإلى الذى يُعْطى الرَّغَائبَ فارغَبِ[41]

وإنّما لم يجزم بها لمخالفتها (إنْ) الشرطية، وذلك لأنّ (إذا) لِمَا تُيُقّنِ وجوه أو رُجِحَ بخلاف (إنْ) فإنّها للمشكوك فيه، وقد تدخل على المتيقن وجوده إذا أنّه زمانه[42]، لقوله:{أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}[43]، وقد تدخل على المستحيل، قوله:{قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ}[44]، وأجاز الكوفيون الجزم بـ(إذا) مطلقًا، ومذهب سيبويه أنّ (إذا) لا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر، فالظاهر نحو:{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[45]، يلاحظ هنا وتجئ ظرف زمان، وحق زمانها أن يكون مستقبلا، والمقدّر نحو:{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}[46]، ولا يجيز غير ذلك هذا هو المشهور فى النقل عن سيبويه، ومذهب الجمهور أنّ (إذا) مضافة للجملة التى بعدها والعاملُ فيها الجوابُ، وذهب بعض النحويين إلى أنّها ليست مضافة إلى الجملة، بل هي معمولة للفعل الذى بعدها لا لفعل الجواب[47].

الثانى: أن تكون ظرفاً يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط، لقوله:{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}[48]، ويلاحظ هنا أنّ (إذا) متعلقة بليل؛ والجملة بعدها مضافة إليها، فالآية نزلت بعدَ ما يغشى ليلا، وقد تكون ظرفاً محضاً ليس فيها معنى الشرط، أي الخالية. و{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}[49]، والماضى بعدها فى معنى المستقبل، كما كان بعد المتضمنة معنى الشرط. والتقدير: والنجم هاويا، والليل غاشيا، والنهار متجليا، فـ(إذا) ظرف زمان، والعامل فيه استقرار محذوف في موضع نصب على الحال، والعامل فيها " أقسم" المحذوف. فأمّا الوجه الأوّل فهو الذي ذكره أبو البقاء في هذه الآية أي العامل في الظرف فعل القسم المحذوف، تقديره: أُقْسِمُ بالنجم وقت هُوِيّه[50].

وقال الفراء: لا يكون بعدها الماضى إلا إذا كان فيها معنى الشرط والإبهام، ومنه قوله تعالى:{وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ}[51]، كأنّه قال:كلّما ضربوا، أي: لا تكونوا كهؤلاء إذا ضرب إخوانهم في الأرض[52]. يلاحظ هنا لأنّ {قالوا} ماض فيستحيل أن يكون زمانه مستقبلا[53].

الثالث: أن تكون ظرفًا لـما مضى من الزمان واقعة موقع (إذْ) لقوله تعالى:{وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ}[54]، فـ(إذا)، فى هذا ونحوه، بمعنى(إذْ) هذا مذهب بعض النحويين وبه قال ابن مالك في(التسهيل): وربما وقعت موقع (إذْ)، و(إذْ) موقعها والذي صححه المغاربة أن (إذا) لا تقع موقع (إذْ)، ولا (إذْ) موقعها، وتأولوا ما أوهم ذلك.

الرابع: أن تخرج عن الظرفية فتكون اسمًا مجرورة بـ(حتّى) في قوله:{حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا}[55]، والتقدير: أقسم بالليل وقت غشيانه، أي أقسم بوقت غشيان الليل، وهذا واضح[56]. وهو في القرآن كثير فـ(إذا) في ذلك لها وجهان:

أحدهما: أن تكون مجرورة بـ(حتى)، واختاره ابن مالك.

والثاني: أن تكون(حتى) ابتدائية، و(إذا) في وضع نصب على ما استقر لها، وبه جزم أبو البقاء وجوز الزمخشري الوجهين، وأمّا (إذا) الحرفية فقسم واحد، وهي الفجائية.

الفرق بين (إذا) الشرطية و(إذا) الفجائية .

يفرق بين (إذا) الشرطيّة و(إذا) الفجائية في خمسة أوجه:

الأوّل: أنّ (إذا) الشرطية لا يليها إلا جملة فعليّة، و(إذا) الفجائية لا يليها إلا جملة اسميّة.

والثاني: أنّ (إذا) الشرطية تحتاج إلى جواب، و(إذا) الفجائية لا جواب لها.

والثالث: أنّ (إذا) الشرطية للاستقبال، و(إذا) الفجائية للحال، قال سيبويه: وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها، يعنى الفجائية، وقال الفراء: وقد يتراخى، كقوله:{ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ}[57].

والرابع: أنّ الجملة، بعد(إذا)الشرطية في موضع خفض بالإضافة، والجملة بعد (إذا) الفجائية لا موضع لها.

والخامس: أنّ (إذا) الشرطية تقع صدر الكلام، و(إذا) الفجائية لا تقع صدرًا، **قال المرادي**: وقد جمعتُ هذه الفروق في هذه الأبيات:

الفَــرقُ بين(إذا) لِشَـرْطٍ والتى *** لِفجــاءةٍ مــن أوجُهٍ لا تُجْهَلُ
طلبُ التى للشَّرطِ فِعْلاً بَعـدها *** وجـوابَـها وأتَتْ لـما يُسْتقْبَلُ
وتُضَافُ للجُمَلِ التى مِنْ بعدها *** وتكونُ في صَدْر المقالة أوَّلُ[58]

وفي قوله تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[59]، أيْ: هذا عادتهم المستمرة، ومثله كثير نحو قوله:{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا}[60]، يلاحظ هنا، فهذا فيما مضى، لكن دخلت (إذا) لتدلّ على أنّ هذا شأنهم أبدا ومستمر[61].

يقول الزركشي في البرهان:" أصلُ (إذا) الظرفية لما يُستقبل من الزمان، كما أنّ (إذْ) لما مضى منه، ثم يتوسع فيها، فتستعمل في الفعل المستمرّ في الأحوال كلّها: الحاضرة والماضية والمستقبلة: فهي في ذلك شقيقة الفعل المستقبل

الذي هو يفعل حيث يفعل به نحو ذلك، قالوا: إذا استُعطِي فلانٌ أعْطَى، وإذا استُنصِر نَصَر،كما قالوا: فلان يعطي الراغب، وينصر المستغيث، من غير قصد

إلى تخصيص وقت دون وقت[62]، **قاله الزمخشري** في كشافه القديم"[63].

شواهد العامل(إذا) في القرآن الكريم

قال الرضي في(شرح الكافية): وقد تكون (إذا) مع جملتها لاستمرار الزمان وجاءت(إذا) متمحضة للظرفية ومن شواهد المتمحضة للظرفية (إذا) الواقعة بعد كيف، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم وفي بعد غير كيف[64].

كقوله تعالى:{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ}[65]، **ولقوله:**{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ}[66].

التوضيح والدلالة: العامل في(إذا) صيام ثلاثة أيام[67].

وفي قوله تبارك وتعالى:{فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}[68].

التوضيح والدلالة: العامل في(إذا) ظرف (ينكحن)[69].

وفي قوله عز وجل:{وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا}[70].

التوضيح والدلالة: العامل في (إذا) ظرف ليأب[71].

قال الله تعالى:{فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}[72].

التوضيح والدلالة: العامل في (إذا)أجيب[73].

نتائج البحث:

1- أكدّ البحث أنّ (إذْ) لفظ مشترك بين الاسم والحرف، وهي مبنيّة فوقعت اسماً في مواضع كثيرة كوقوعها مفعولاً به وخبراً ومبتدأ وصفة وحالاً والإضافة إليها، ووقعت كذلك حرفاً كمجيئها للتعليل، والمفاجأة وللتوكيد، وبمعنى (قد) وبمعنى(أنْ) المصدريّة، وبمعنى (إنْ) الشرطيّة.

2- أبرزت الدراسة أنّ (إذا) لفظ مشترك بين الاسم والحرف، وكثير مجئ الماضى بعدها مرادًا به الاستقبال ومع تضمنها معنى الشرط.

3- جاءت (إذْ) في القرآن في(310) موضع، وتشترك في الآية الواحدة في كثير من الوجوه الإعرابيّة.

4- بيّنت الدراسة إنّ إضافة (إذْ) إلى الجملة الفعليّة أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسميّة، إذْ أضيفت إلى الفعليّة في(226) موضع، وإلى الاسميّة في (13) موضع.

5- اختلف القراء في قراءتهم لـ(إذْ)، في بعض المواضع كما قُرئ في السبع: (إذْ) و(إذا)، في قول تعالى:{والليل إذْ أدْبر}.

6- يرى النّحاة أنّ الإضافة (إذْ) إلى الجملة الفعليّة أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسميّة في القرآن الكريم حيث كانت إضافة(إذْ) إلى الجملة الفعليّة المصدرة بالفعل الماضي أكثر من إضافتها إلى الجملة الفعليّة المصدرة بالفعل المضارع.

7- قال النحاة (إذْ) ظرف لايتصرف إلا إن أضيف إليه اسم زمان عند الجمهور النحويين.

الهوامش

[1]- **ينظر**: الحسن بن قاسم المُرادي، **الجنى الدَّاني في حروف المعاني**، ص72، وص185ومابعدها، **وينظر**: ابن هشام (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**،ج1، ص95، **وينظر**: المبرد، في (إذ) المقتضب،ج3، ص177، **وينظر**: شرح المفصل لابن يعيش،ج4، ص95

[2]- سورة آل عمران:8

[3]- **ينظر**: إبراهيم إبراهيم بركات، **النحو العربي**،ج2، ص342.

[4]- سورة الأنفال: 26

[5]- **ينظر**: .....البرهان،ج4، 207 وما بعدها.

[6]- سورة غافر: 69ـ70

[7]- **ينظر**: الجني الداني، ص72

[8]- **ينظر**: البرهان،ج4، 207.

[9]- سورة الزخرف: 39

[10]- عباس حسن، **النحو الوافي**،ج2، ص277، دار المعارف- الطبعة الثالثة، 2008م، **وينظر**: البرهان،ج4، 208.

[11]- سورة الأحقاف:11

[12]- **ينظر**: البرهان،ج4، 208 فيها دليل مثل هذا.

[13]- **ينظر**: سبيوبه، **الكتاب**،ج2، ص311

[14]- **ينظر**: الجنى الداني، ص191، **وينظر**: رصف المباني، ص148، **وينظر**: الأستاذ الدكتور محمد حسن عثمان، **إعراب القرآن الكريم وبيانُ معانيه**،ج1، ص750-751، دار الرسالة- القاهرة: منشورات علاء سرحان، الطبعة الأولى 1423هـ /2002م.

[15]- **ينظر**: الرضي، شرح الكافية،ج2، ص108

[16]- **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1،ص103، بتصرف يسير

[17]- **المرجع السابق**،ج1، ص105

[18]- سورة آل عمران: 80، **وينظر**: البرهان،ج4، 208

[19]- سورة البقرة: 30

[20]- **ينظر**: أمالي الشجرى،ج1، ص176، **وينظر**: أبو حيان، البحر،ج1، 139، **ينظر**: الزمخشري، الكشاف،ج1، ص61

[21]- **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1،ص136

[22]- سورة الأنفال : 26

[23]- سورة آل عمران: 44-45

[24]-**ينظر**: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**،ج1، ص76، **وينظر**: البحر،ج2، ص480، **وينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1،ص109-110

[25]- **ينظر**: البحر،ج2، ص479

[26]- سورة البقرة: 131

[27]- **ينظر**: البحر،ج1، ص566، **وينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص111، وينظر: البحر،ج2، ص131، **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص395.

[28]- سورة البقرة: 165، **ينظر**:البحر،ج4، ص473، **وينظر**: العكبري،ج1، ص41، **وينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص111

[29]- **ينظر**:البحر،ج1، ص646-647، **وينظر**:العكبري،ج1،ص41، **وينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص111

[30]- سورة البقرة: 166، **ينظر**: البحر،ج4، ص473، **وينظر**: العكبري،ج1، ص41، **وينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص111

[31]- سورة آل عمران :35

[32]- **ينظر**: البحر، ج2، ص456وما بعدها، وج2، ص437،وج3،ص19، و82، وج4، ص324، **وينظر**: الكشاف،ج1، ص185، **وينظر**: العكبري،ج1، ص74، **وينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص112

[33]- سورة آل عمران:55،**وينظر**:البحر،ج2،ص496-497، **ينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة،**المرجع السابق**،ج1، ص113.

[34]- **ينظر**: البحر:ج2، 504،

[35]- سورة آل عمران: 153

[36]- سورة آل عمران: 153، **وينظر**: البحر،ج3، ص89، **وينظر**: الكشاف،ج1، ص223، **وينظر**: العكبري،ج1، 86، **وينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1،ص113

[37]- سورة البقرة: 260

[38]- **ينظر**: البحر،ج2، ص308، **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**،ج1، ص136

[39]- **ينظر**: البرهان،ج4، 195-196.

[40]- البيت من الكامل وهو للنمر بن تولب، والشاهد فيه الجزم بـ(إذا)، وهذا الجزم لم يأتِ إلا في الشعر، **ينظر**: ديوانه، ص72، **وينظر**: الجنى الداني، ص67، **وينظر**: ابن هشام (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**،ج1، ص102.

[41]- الرغائب، جمع رغيبة، وهي العطاء الكثير.

[42]- **ينظر**: البرهان،ج200،4 وما بعدها.

[43]- سورة الأنبياء:34

[44]- سورة الزخرف:81

[45]- سورة النصر:1

[46]- سورة الإنشقاق:1

[47]- **ينظر**: (إذا) في المقتضب،ج2، ص55، **وينظر**: ابن يعيش:ج4، ص95، **وينظر**: البرهان، ج4، 196-197.

[48]- سورة الليل: 1، **وينظر**: النادريّ، محمد أسعد، **نحو اللُّغَة العربية**، ص458.

[49]- سورة النجم:1

[50]- **ينظر**: البرهان،ج4، 192 وما بعدها.

[51]- سورة آل عمران:156

[52]- **ينظر**: إبراهيم إبراهيم بركات، **النحو العربي**،ج2، ص348.

[53]- **ينظر**: البرهان، ج4، 190وص194.

[54]- سورة التوبة: 92

[55]- سورة الزمر: 71

[56]- **ينظر**: البرهان، ج4، 193-194.

[57]- سورة الروم: 20

[58]- **ينظر**: **الجنى الدانى**، ص374

[59]- سورة البقرة:11

[60]- سورة البقرة:14

[61]- **ينظر**: البرهان، ج4، 194

[62]- **ينظر**: البرهان، ج4، 197، **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1، ص176

[63]- **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1،ص176

[64]-**ينظر**:الرضي، شرح الكافية، ج2،ص101، **وينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1، ص176

[65]- سورة آل عمران :25

[66]- سورة البقرة: 196

[67]- **ينظر**: البحر، ج2، ص87، **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1، ص188

[68]- سورة البقرة: 232

[69]- **ينظر**:العكبري، ج1،ص54،**وينظر**:البحر، ج2، ص221، **ينظر**:محمد عبدالخالق عضيمة،**المرجع السابق**، ج1، ص188

[70] - سورة البقرة: 282

[71]- **ينظر**: العكبري، ج1، ص68، **ينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1، ص188

[72]- سورة البقرة: 186

[73]- **ينظر**: البحر، ج2، ص53، **وينظر**: محمد عبدالخالق عضيمة، **المرجع السابق**، ج1، ص188

المصادر والمراجع

‘Abbas, Hassan (2008). An-Nahaw al Waafi. Al-Qahira: Daar al Ma’arif.

Abdul ‘Ali Saalim Maqram (1988). Usulub ‘idhi fi Dao’I Diraasat al-Quraaniyyah wa Nahwiyyah. Beirut: Mu’assasat Risalah li Tibahat wa Nashir wa Taoziin

Abu Hayyan Muhammad Yusuf al-Andalusy (1993). Tafsiir al-Bahar al-Muhit. Beirut: Daar al Kitab al-Ilimiyyah.

Al-akbary, Abul Baqaai Abdullahi Bn Hussain (1987). At-Tibyaan fi Írab l Qur’an. Beirut: Daar l Jiyal.

Al-Farahiidiy, Al-Khalil Ibn Ahmad (1998). Kitaab al Jumal fi Nahw. Beirut: Mu’assasat Ar-Risaalat li Tiba’at wa Nashir wa Taoziin.

Al-Hassan. Ibn Qaasim al-Muraady (1992). Al-Janny ad-Daany fi Huruf al Ma'any. Beirut: Daar l Kutub al Ilmyyah. Beirut: Daar l Kutub al-Ilmiyyah.

An-Naabighat Adh-Dhubyany, Abu Amamat Zayad bn Muhawiyyah (1986). Diwan An- Nabighat Adh-Dhugyany. Beirut: Daar l Kutub al-Ilmiyyah li Tibaaiat wa Nashir wa taoziin.

An-Nadiry, Muhammad As'ad (2002). Nahw Lughat Al-Arabiyyah Kitab fi Qawaid An-Nahw wa Sarf. Al-Maktabat al asryyah li Tiba'at wa Nahir.

Assayouti, Jalaal Din Abdur Rahman Bn Abi Bakr (2007). Ham'un al Hawaamiun fi Sharih Jamuun al-Jawaamiu. Beirut: Daar l Kutub al-Ilmiyyah.

Azrkshy, Badr Deen Muhammad Bn Abdullahi (n.d). Al-Burhan fi Ta'alim al Qur'an. Al- Qahira: Maktabat Daar Tirath litibaah wa Taozi'n.

Az-Zamakhashary, Abu Qaasim Mahamud bn Muhammad Umar (n.d). Al-Kashaf an Haqaa'iq at Tanzil wa Uyun al-qaawil fi Wujuhu at tahwil. Beirut: Daar al-Fikr litaba'at wa Nashir wa taoziín.

Ibn Hajib Ar-Ridoh Muhammad bn Al-Hassan Al-Istribady (1979). Sharihu Ridoh a'lkaafiyah. Jaamiah Qaaryunus Cairo- Misra, Dāru L-Nasir Lil-Jamiat,

Ibn Hishaam, Jamaal Din Abu Muhammad Abdullahi bn Yusuf (1992). Aodoh Masaalik ila Alfyah ibn Malik, Beirut: Almaktaba alásriyyah li tibaahat wa nashir

Ibn Hishaam, Jamaal Din Abu Muhammad Abdullahi bn Yusuf (1992). Mughni Labiib an Kutub l Hariib. Beirut: AlMakrabat al ásriyyah litibaha wa Nashir wa Taoziín.

Ibn Maalik, Abu Abduulahi Muhammad bn Muhammad (2006). Matn Alfiyah ibn Maalik. Kuwait: Maktabat Daar alharuba Li Nashir wa Taoziín.

Ibn Yaish, Muwaffaq Din ibn Aly An-Nahawy (n.d). Sharih al Mufassil. Al-Misr: Idaarat Ti Baa'a al Minbariyyah.

Ibrahim Ibrahim Barakat (2007), Al-Nahu Al- Arabi, Cairo- Misra, Dāru L-Nasir Lil-Jamiat,

Muhammad Abdul Khaliq Hudaymat (n.d). Diraasat li Usluub al-Quran al-Kareem. Al-Qahirah: Dar ul Hadith.

Sibaway, Abu Bashir Amr bn Uthman bn Qunbar (1977). Al-Kitaab. Al-Hayat al-Misriyyah al-Hamat li Kitaab.